

بيان ضد الحرب

الحرب هي رعب. الحرب هي وحش يدوس على جميع حقوق الإنسان التي تم الحصول عليها بشق الأنفس. الحرب هي الحضيض المطلق للوجود. فهي تترك وراءها أراضٍ سوداء ملوثة، حيث كانت الحضارة في السابق. الحرب تظهر فشل التعايش، وفشل الأنظمة السياسية. الحرب هي إلغاء القانون المدني. الحرب مهينة للإنسان، وكل إنسان يعرف ذلك. لكن أصداء الرغبة العسكرية في التدمير تهدد مراراً وتكراراً كل مجتمع وكل فرد. كيف يمكن أن تسمح دول القانون السيادية في القرن الحادي والعشرين، بقبولها إعلان حقوق الإنسان العالمي في 10 ديسمبر 1948، بعدم الدفاع عن حقوق الإنسان؟

مبادئ القانون

لا يمكن فصل التطورات الثقافية الأوروبية عن مبدأ المساواة في الحقوق، كما تم تحديده في إعلان حقوق الإنسان في باريس في 26 أغسطس 1789. لقد تشكل القانون في تسوية الفروق في القوة. في الواقع، تعتبر الأعمال الفنية والمباني والمقطوعات الموسيقية والمنازل والشوارع والساحات والحدائق شهادات مرئية ولموسة على هذا الوعي الثقافي الأوروبي. وعي ذاتي تطور ونما بفضل المساواة في الحقوق. المبادئ القانونية هي لغة المقاومة.

هوميروس

كان هوميروس أشهر مغني الراب، وهو شاعر غنائي من العالم اليوناني القديم، الذي كان يتجول جيلاً بعد جيل بين 800 و 600 قبل الميلاد على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، يغني بشكل ارتجالي. في هذا النقل الحيوي، أصبح المستمع جزءاً من اللحظات التاريخية والشخصيات الأسطورية والميثولوجية، التي طرحت أسئلة الحياة والحزن والحب والانتقام والصراع والحنين. تروي القصيدتان الطويلتان الموروثتان، الإلياذة والأوديسة، قصة رحلة. تتمحور رحلة أخيل إلى طروادة حول التأمل في الغضب والضغينة والانتقام والصراع والموت. رحلة أوديسيوس هي رحلة عودة بعد معركة طروادة إلى وطنه، جزيرة إيثاكا، حيث أصبح منزله مركزاً للضيافة والصدقة.

لقد علمنا هوميروس من خلال هذا المقطع الطويل أن الفرق بين البربرية والحضارة هو الضيافة (Xenia)، التي تنشأ فيها الصداقات. لا يمكن تصور النظام القانوني المعمول به في أوروبا بدون مائدة الطعام المتوسطة، حيث يُدعى الإنسان إلى الشرب والأكل.

القوانين/Nomoi

منذ عصر أكاديمية أثينا، التي أسسها الفيلسوف أفلاطون (حوالي 428-348 قبل الميلاد) في عام 387 قبل الميلاد، تميزت الحياة الثقافية بنقل التقاليد اليونانية الشفوية من الأغاني والأساطير والقصائد إلى لغة مكتوبة تأملية وعاكسة. جعلت أكاديمية أثينا اللغة مادة للفلسفة. تم التمييز بين الحقيقة والكذب، بين الحق والظلم في الحوار المكتوب من خلال الحجة والمنطق.

بدأ أفلاطون حواراته بعد انتحار سقراط في عام 399 قبل الميلاد كرد فعل على حكم مجلس مدينة أثينا الذي حكم عليه بالإعدام. لم يتمكن أفلاطون من فعل أي شيء لمدة 15 عاماً، ولكن ذلك أعطاه الإلهام لكتابة القوانين. Nomoi هو نص تصميمي لمستعمرة خيالية (ماغنيسيا) حيث سيكون القضاء هو السلطة العليا ولن يكون هناك مجال للحكم الاستبدادي، حيث يتحدث الناس مع بعضهم البعض ويتشاورون. إنه آخر وأطول حوار كتبه أفلاطون. القضاء هو نتاج

الحوار.

ماغنا كارتا

تطلبت الحروب الإنجليزية الفرنسية تعاوناً بين الملك وملاك الأراضي، الذين حشدوا القوات ومولوا الحرب. تم تشكيل مجلس من 25 مالِكاً للأراضي، قاموا بصياغة اتفاقية ربطت سلطة الملك بالقانون. تضمنت الماجنا كارتا المؤرخة في 12 أكتوبر 1216 قاعدة قانونية. لم يكن يجوز اعتقال أي شخص دون أمر قضائي، وكان هناك أمر واحد يسمى Habeas Corpus. إن إشراك القاضي في نزاع مع السلطة هو مبدأ قانوني راسخ في النظام القانوني الأوروبي منذ ذلك الحين.

حول حق الحرب والسلام/De iure belli ac pacis

قدم هوغو غروتوس (1583-1645) حلاً لغويًا للمعضلة السياسية المتمثلة في السيطرة عن طريق العنف. في كتابه "De iure belli ac pacis" الذي نُشر عام 1625، ذكر أن شن الحرب في البحر، وضم الأراضي الخارجية، والسيطرة على "الشعوب الأجنبية" هي حق للإنسان الطيب. في القرن السابع عشر، كان الإيمان المسيحي يمثل صلاح الله على الأرض، وبالتالي فإن السيطرة هي نشر للصلاح.

أصبح كتابه دليلاً للشركات التجارية الخارجية، للحكم باستخدام العنف "المشروع". أصدرت الجمعية العامة للهولنديين المتحدة "الميثاق الاستعماري".

حصلت الشركات التجارية على حرية إدارة المناطق المستعمرة في الخارج على أساس اللوائح المحلية المفروضة. هم الذين وضعوا القوانين واللوائح في المستعمرات، وفرضوا الاحتكارات، ونفذوا العمليات العسكرية، وكان لديهم محاكم عسكرية خاصة بهم. كان الحق في شن الحرب حقاً من حقوق الحاكم. وضع الميثاق الاستعماري المستعمرات خارج نطاق النظام القانوني للجمهورية. وضع قانون الحرب الذي وضعه غروتوس الأساس للهيمنة وعدم المساواة في القوة بين الشعوب.

في 5 أغسطس 1667، اعتمد مجلس ولاية هولندا المرسوم الأبدي، الذي نص على أن المناصب العسكرية العليا لا تتوافق مع منصب الحاكم. كان من بين واضعي المرسوم الأخوان دي ويت، اللذان دافعا عن تقييد

سلطة الحاكم. في 20 أغسطس 1672، قُتل كلاهما، وعلق جثتيهما على المشنقة أمام بوابة السجن في لاهاي. كتب باروخ سبينوزا (1632-1677) في تلك الليلة على قطعة من الورق "ultimo barbarorum".

ترياس بوليتيكا

ترياس بوليتيكا لعام 1748 هو مبدأ قانوني صاغه تشارلز دي مونتسكيو (1689-1755) في كتابه "عن روح القوانين". سعى مونتسكيو أيضاً، على غرار أفلاطون، إلى حماية المجتمع من طغيان الحكام المستبدين. كان الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ضرورياً لتوزيع السلطة. كان مونتسكيو، مثله مثل غروتوريوس، يركز اهتمامه على المناطق النائية البعيدة حيث كانت الشركات التجارية الاستعمارية تنشئ مراكز تجارية بنجاح متزايد. كانت رؤيته تتمثل في عالم مفتوح وواسع يضم ثقافات ولغات وآلهة مختلفة، والتي ستحقق الرخاء بفضل "العقلانية الطبيعية" للإنسان. أصبح كتابه "ترياس بوليتيكا" النموذج المدني لتوزيع السلطة، مما أدى إلى إضعاف كل من الأخلاق المسيحية الحصرية للكنيسة والحرمة الأسطورية للملك.

ومع ذلك، لم يتم تطبيق Trias Politica في المناطق المستعمرة. كان لا يزال هناك نظامان مستخدمان في الفكر القانوني الأوروبي: نظام قانوني للمجتمع المدني قائم على مبدأ المساواة ونظام قوة استعماري مسلح للسيطرة على الآخرين. نظامان لا يتوافقان في الأساس: نموذج الحضارة للقضاء ونموذج السيطرة من خلال القوة العسكرية.

إعلان حقوق الإنسان والمواطن/ Déclaration des Droits de l'Homme et du Citoyen

أُعلن إعلان حقوق الإنسان لعام 1789 خلال الثورة الفرنسية، في وقت أدرك فيه المواطنون وطالبوا بأن تُسمع أصواتهم وتُحترم مصالحهم. جاءت الثورة ضد العنف الدولة مع مبدأ قانوني جديد: المساواة في الحقوق. أصبح السعي لتحقيق توازن القوى بين الدول والحكام مطلباً للشعب وصيغ من قبله. مع وصف حقوق الإنسان، تلاشت الرغبة في الخضوع لسلطة عليا مركزية. هذا

هذا التفكير الاجتماعي الثوري الجديد فتح الوعي لتغيير العلاقات الطبقيّة في مجتمع جديد.

بعد أربع سنوات، في 21 يناير 1793، دُكّم على الملك لويس السادس عشر بالإعدام بقطع الرأس بعد محاكمة في ثلاثة تصويتات من قبل المؤتمر الوطني. كما دُكّم على ماري أنطوانيت بالإعدام بقطع الرأس، وقُطعت رأسها في 16 أكتوبر 1793. اتُهموا بقمع الاضطرابات والتآمر ضد الحرية العامة والتآمر مع قوى أجنبية. لقد خانوا الشعب. انتقلت السلطة القضائية من الملك إلى المواطنين.

قانون نابليون لعام 1804 هو تعزيز لهذا الحق المدني الفرنسي في قانون متماسك، ينص على المساواة وحقوق الملكية وحرية التعاقد. أينما ذهب نابليون، أصبح للمواطنين قانون مدني.

مجالات القتل وملايين القتلى

كان القرن التاسع عشر مذبحة بسبب الحروب العديدة التي خاضتها القارة الأوروبية. حروب نابليون من 1804 إلى 1815، والتي تراوحت التقديرات بين 3.5 مليون و 6.5 مليون ضحية من العسكريين والمدنيين؛ حرب القوقاز 1816-1864 التي خلفت ما يقدر بـ 100,000 ضحية؛ حرب الاستقلال اليونانية 1821-1829 التي خلفت ما يقدر بـ 800,000 ضحية؛ الحرب الفرنسية الألمانية 1870-1871، مع ما يقدر بين 180,000 و 500,000 ضحية، تلاها وباء الجدري الذي أودى بحياة ما يقدر بـ 500,000 ضحية؛ حرب القرم 1853-56، مع ما يقدر بين 500,000 و 750,000 ضحية.

واجه رؤساء الدول الأوروبية، بصفتهم قادة أعلى للجيش وبالتعاون الوثيق مع قادة جيوشهم، وبعيداً اجتماعياً متزايداً ببطء ولكن بثبات، بأن العنف العسكري والحرب غير مرغوب فيهما في مجتمع مدني. جاء ذلك في وقت كانت فيه صناعة الحرب العسكرية تزود الجيوش العنيفة والمدمرة بشكل متزايد بالبنادق المتكررة والمدفعية بعيدة المدى والمتفجرات الثقيلة والرشاشات والنقل الآلي والاتصالات التلغرافية.

حول العقد الاجتماعي/Du Contrat Social والتربية الجديدة

تعرضت صورة الإنسان لضغوط شديدة نتيجة لعنف الحرب، حيث قتل الناس بعضهم بعضاً بأوامر جماعية. كان جان جاك روسو (1712-1778) هو الذي عرف صورة الإنسان ليس من الداخل، بل من الخارج: فقد شكلت البيئة الإنسان، ولذلك كان من الضروري تحرير البيئة التي ينشأ فيها كل فرد من العنف والقمع. في كتابه "العقد الاجتماعي" الصادر عام 1762، كتب أن المواطنين لديهم عقد اجتماعي مع بعضهم البعض. هذا العقد ملزم لواجبات وحرريات الأفراد.

طور يوهان هـ. بيستالوزي (1746-1827) في سويسرا نظاماً مدرسياً يستند إلى هذه الفلسفة الجديدة، وكان هدف منهجته التربوية هو دعم النمو الطبيعي للأطفال. كان هذا المفهوم الجديد للتعليم يستند إلى فهم العوامل التي تعيق نمو الأطفال. العنف هو العامل الأكثر تأثيراً في إعاقة النمو الشخصي. أطلق على هذا المفهوم اسم "علم التربية للرأس والقلب واليدين". ورأى أن العلاقة المتناغمة بين الإنسان وبيئته أمر بالغ الأهمية لنمو الإنسان والمجتمع. في عام 1798، أسس مدرسة للأيتام في ستانس (سويسرا). وفي عام 1805، أسس مدرسة شعبية في إيفردون، بالقرب من بحيرة جنيف. وكان الهدف هو توفير التعليم لكل طفل.

البيان الشيوعي

نشر كارل ماركس (1818-1883) وفريدريك إنجلز (1820-1895) بيانهما في لندن في 21 فبراير 1848. دعا البيان إلى النشاط الاجتماعي ضد عنف الدولة وقمعها. يتضمن البيان برنامجاً سياسياً لإلغاء هيكل السلطة الرأسمالية القائمة، التي تُعرف بأنها نموذج استغلال للعمال والمواد الخام. لن يتمكن العمال من التحرر إلا من خلال ثورة ضد الطبقة المالكة. الوعي الطبقي هو المفهوم الأساسي: يحرر العامل نفسه من وضعه المضطهد من خلال تطوير الوعي بالتضامن، الذي يمنح الطبقة العاملة هويتها وقوتها من خلال وضعها القانوني. كان شعار المقاومة هو "ليس لديكم ما تخسرونه سوى أغلالكم". الشروط الأساسية لتحقيق المساواة هي: وحدة البروليتاريا، وإلغاء الملكية الخاصة للأراضي وحق الميراث، و

نظام ضريبي تصاعدي، وتأمين الائتمانات ووسائل الاتصال والنقل، والواجب العام للعمل، والتعليم الشامل، وإلغاء عمالة الأطفال. النموذج الأكثر فعالية للمقاومة ضد القمع هو الإضراب.

كان تأثير البيان الشيوعي على مجال القانون الدستوري ومبادئ القانون هائلاً: الوعي الطبقي بدلاً من الخضوع، والتضامن بدلاً من الصراع، والأممية بدلاً من القومية، والتعليم بدلاً من العقيدة، والعمال بدلاً من الحكام، والتغيير بدلاً من التوافق، وقواعد القانون بدلاً من السلطة.

اتفاقية جنيف

22 أغسطس 1864 توقيع اتفاقية جنيف التي ألزمت الدول بتسهيل المساعدة الإنسانية للجنود. كانت هذه مبادرة مدنية من قبل هنري دونانت (1828-1910) الذي أسس الصليب الأحمر واتخذ مبادرة اتفاقيات جنيف، مما أدى إلى إنشاء القانون الإنساني للحرب: عمل الممرضون والأطباء وسيارات الإسعاف والمستشفيات تحت حماية مبدأ الحياد.

التعليم الشعبي

أصبح من الواضح أن إصلاح المجتمع على المستوى السياسي لن يكون ممكناً دون إجراء مراجعة جذرية لأساليب التعليم. تم تطوير مبادرات بيستالوزي في مجال التربية. ماريا مونتييسوري (1870-1952) استقادت من خلفيتها كطبيبة، ثم كأنتروبولوجية، لتطور اهتمامها بمراحل نمو الطفل إلى برنامج تربوي جديد. افتتحت أول "كازا دي بامبيني" (للأطفال من 3 إلى 6 سنوات) في 6 يناير 1907.

أسس فرانسيسكو فيرير (1859-1909)، وهو معاصر لماريا مونتييسوري، أول مدرسة علمانية في إسبانيا عام 1901، وهي "Escuela Moderna" للبنين والبنات في فصول مختلطة، حيث لم يعد التعليم مفروضاً من قبل الدين والكنيسة، بل كان قائماً على التنمية الحرة للطفل، لجميع الأطفال. أسس ما مجموعه خمسين مدرسة.

في عام 1909، حُكم على فرانسيسكو فيرير بالإعدام في برشلونة من قبل محكمة عسكرية بناءً على اتهامات كاذبة، وأُعدم رمياً بالرصاص في 13 أكتوبر 1909. وُجهت إليه تهمة التحريض على الانفصال الكتالوني.

التمرد ضد السلطة الكهنوتية. استخدمت الكنيسة القوة العسكرية للقضاء على صوت مدني ناقد. أدى إعدامه إلى مظاهرات كبيرة في جميع أنحاء أوروبا شارك فيها مئات الآلاف من المتظاهرين واعتقل فيها الآلاف.

مؤتمرات السلام

جاءت مبادرة عقد مؤتمر السلام من القيصر نيكولاس الثاني ملك روسيا، بهدف وضع حد للأزمات الاقتصادية المتكررة التي تسببت في حروب ودمرت دولاً. نمت الجيوش، وأصبحت الأسلحة منتجاً جماعياً، وزادت الشكوك المستمرة بين القوى العظمى من احتمالات اندلاع حرب صناعية مدمرة. تلقى القيصر نيكولاس الثاني كتاب "مستقبل الحرب" للمصري إيفان بلوخ (1836-1902)، الذي نُشر في باريس عام 1898، وحذر فيه بلوخ من خطر الدولة العسكرية.

لكن السلمية الحقيقية جاءت من المجتمع، الذي تشكل من خلال النفور الاجتماعي من النزعة العسكرية القاسية. بيرتا فون سوتنر (1843-1914)، رمز حركة السلام في أوروبا، نشرت في عام 1889 دعوتها السلمية "Die Waffen nieder" في دريسدن وكانت صوتاً مهماً في حركة السلام المتنامية.

شارك 26 بلداً و300 ضيف في المؤتمر الدولي الأول للسلام في لاهاي عام 1899. في الأسفل، بيرتا فون سوتنر مع صديقاتها النسويات والمسلمات أنيتا أوغسبورغ (1857-1943)، التي عملت كمحامية مع روزا لوكسمبورغ (1871-1919)، ومارغريت سيلينكا (1860-1922)، التي أجرت أبحاثاً في مجال الأنثروبولوجيا حول تطور الإنسان. وقد ساعدها في ذلك صديقها إيفان بلوخ. كتبت في مذكراتها أنه من أجل القضاء على الحرب والعنف والقمع "يجب أن يظهر نوع جديد من البشر".

تضمنت اتفاقية لاهاي معاهدة للتسوية السلمية للنزاعات بين الدول. تضمنت الإعلان حظراً على استخدام الغازات السامة والرصاصات الإنجليزية دوم دوم. في عام 1907، أعقبت ذلك مؤتمر لاهاي الثاني للسلام، الذي فرض التحكيم في النزاعات الدولية. في عام 1913، افتتح قصر السلام الفريد من نوعه أبوابه في لاهاي. كان هذا المكان مقر محكمة التحكيم للنزاعات بين الدول. أصبح بإمكان السياسة الأوروبية

السياسة الأوروبية الآن ممارسة سياسة سلام فعالة. صرخ فرديناند دوميلا نيويتهويز (1846-1919)، أشهر أناركي هولندي ومعارض شديد للحرب والعسكرة، بشكل استفزازي: "قصر السلام قد افتتح، فلتبدأ الحرب!"

مناهضة العسكرة

استندت روزا لوكسمبورغ (1871-1919) وكارل ليبكنخت (1871-1919) إلى البيان الشيوعي لعام 1848 كأساس لحركة مناهضة للعسكرة في ألمانيا. في تحليلهم، يستند الرأسمالية، وبالتالي المجتمع الطبقي الهرمي، إلى العسكرة والسياسة الاستعمارية القمعية. لا يمكن القضاء على الرأسمالية دون القضاء على العسكرة، ودون القضاء على التسلح، ودون القضاء على المستعمرات.

وقد شاركوا في معاداة العسكرة مع المؤرخ الفرنسي للثورة الفرنسية، جان جوريس (1859-1914)، المناضل البارز في الصراع الطبقي. في الاجتماع السادس عشر لمكتب الأممية الاشتراكية في بروكسل، في 29 يوليو 1914، الذي حضرته أيضاً روزا لوكسمبورغ والهولندي بيتر ترويلسترا (1860-1930)، دعا إلى إضراب عام أوروبي ضد التصعيد العسكري والحرب. قُتل جان جوريس في 31 يوليو 1914 على شرفة مقهى في شارع مونمارتر في باريس على يد شاب قومي. بعد ثلاثة أيام، في 3 أغسطس، اندلعت الحرب العالمية الأولى.

أسفرت الحرب عن تدفق مستمر من الشهادات: جنود وممرضون ومدنيون وكتاب وشعراء قدموا وصفاً تفصيلياً لواقع الحرب والرعب وجنون العنف. ومن بين الوصفات المعروفة تلك التي كتبها هنري دونانت، "ذكرى سولفيرينو" (1862)، وهنري باربوس (1873-1935)، "الجحيم" (1908) و"النار" (1916)، كارل ليبكنخت، "Militarismus und anti-Militarismus" (1907)، روزا لوكسمبورغ، "1916" (Briefe aus dem Gefängnis)، غيوم أبولينير (1880-1918)، "1914" (Côte 146). لم تكن هذه السجلات التقليدية البطولية التي كتبها الاستراتيجيون وقادة الحروب، بل كانت وصفاً مباشراً للواقع. في معركة السوم التي دامت من 1 يوليو 1916 إلى 18 نوفمبر، أي أربعة أشهر ونصف، لقي 1 مليون و70 ألف جندي حتفهم. خسرت إنجلترا 420 ألف جندي، وفرنسا 200 ألف، وألمانيا 450 ألف جندي. انتهت الحرب العالمية الأولى في 11 نوفمبر 1918.

أظهرت الشهادات المكتوبة، من الرسائل والقصائد إلى الروايات والتقارير والمذكرات والسير الذاتية والوصايا، الصورة القاتمة لخبية أمل عميقة للبشرية. توصل هذا المواطن الكاتب إلى استنتاج مفاده أن وقف الحرب والتسلح هو الخيار الوحيد لحياة يسودها السلام.

تم القبض على روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت في برلين في 15 يناير 1919 بسبب مواقفهما الثورية والمناهضة للعسكرة، التي كانا قد أعلنها في الحزب الاشتراكي الديمقراطي ومنذ عام 1915 في اتحاد سبارتاكوس الراديكالي. أصبح جنازتهما في 25 يناير 1919، مع 38 من رفاقهم الذين قُتلوا، موكباً جماهيرياً عبر برلين، كما وصفته كاتي كولويتز (1867-1945) في مذكراتها: «دُفنا في مقبرة جماعية (... حول القبر ازدحام)».

واصلت أوروبا الشيوعية والأناركية كفاحها ضد عسكرة الدولة، في ضوء العنف الذي مورس ضد السكان، الذين أصبحوا يكرهون العنف الحكومي أكثر فأكثر بسبب وعيهم بالظلم الاجتماعي.

معاهدة السلام في فرساي

أدت مؤتمرات السلام التي عُقدت في عامي 1899 و 1907 إلى تطبيع الحوار السياسي بين الدول، وجعلت التحكيم في النزاعات الدولية إلزامياً. وقد رحبت حركة السلام بذلك. ومع ذلك، لم تتمكن الدول الأوروبية من تجنب الحرب.

أعطت محادثات السلام التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، والتي عقدت في باريس في الفترة من 18 يناير إلى 28 يونيو 1919، القادة السياسيين آنذاك مهمة صريحة تتمثل في تحويل أفكار السلام التي سادت قبل الحرب إلى وثيقة قانونية دولية ملزمة. جاء الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (1856-1924) شخصياً إلى باريس لتوقيع السلام مع إنشاء عصبة الأمم، وهي اتحاد يجمع جميع الدول في وحدة من الشعوب، محمية بالسيادة والحق في الاستقلال. تحيا نهاية الاستعمار، تحيا نهاية سلطة المصالح الوطنية الأحادية، تحيا نهاية الحاجة إلى التسلح. تضمنت الاتفاقية (التي دخلت حيز التنفيذ في 10.1.1920) مفهوم السلامة الإقليمية ودستور نظام الانتداب. المستعمرات، التي كانت تحت الحكم الأجنبي، تم إعدادها من قبل

من قبل المنتصرين في الحرب (الدول المتقدمة) للاستعداد للاستقلال. حدد مجلس عصبة الأمم "درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة" اللازمة لهذا الإجراء القانوني نحو استقلال جميع تلك الشعوب، التي اعتُبرت غير جاهزة لذلك... كان التفكير الأوروبي القديم في السلطة القائم على مبدأ الحاكم والمحكوم لا يزال يشكل أساس التفكير القانوني الدولي، وبالتالي ظلت شرعية العنف حقيقة واقعة بالنسبة للسكان الخاضعين للانتداب.

لم تتضمن الولايات المتحدة أبداً إلى عصبة الأمم. رفض مجلس الشيوخ الأمريكي الميثاق الذي وضعه رئيسهم وودرو ويلسون في 16 سبتمبر 1919. ونتيجة لهذا القومية الأمريكية الواضحة، استمرت الحرب والتسلح تحت راية الدفاع عن النفس.

كان ولا يزال الاستياء والريبة لدى السكان العرب والأفارقة في "مناطق الانتداب" الجديدة، الذين واجهوا دون استئذان حدوداً جديدة ومسؤولين معينين ومستقبلاً مجهولاً، كبيرين للغاية، وتابعتهم حركات السلام في أوروبا بغضب.

الفترة بين الحربين

سادت السلام في أوروبا بين عامي 1919 و 1939. واستمر العمل على تعزيز سيادة القانون: 1921 مؤتمر نزع السلاح البحري في واشنطن (تحديد حجم الأسطول الحربي)، 1923 معاهدة لوزان بشأن القوات الجوية (قانون الحرب للقوات الجوية)، 1925 بروتوكول جنيف بشأن الأسلحة الكيميائية (حظر الأسلحة الكيميائية)، 1929 اتفاقية جنيف (تنظيم معاملة الجنود الجرحى والمرضى وحماية أسرى الحرب).

ومع ذلك، لم يمنع هذا الدول الأوروبية من توسيع قوتها العسكرية في الوقت نفسه من أجل الصراع على المصالح الوطنية والهيمنة. كانت الحرب العالمية الأولى بالنسبة لصناعة الحرب اختباراً لتطوير الأسلحة: الدبابات، والجرافات، والمدافع، والرشاشات، والمدافع المضادة للدبابات، وطائرات المطاردة، والمواد المتفجرة، والانشطار النووي.

الانشطار النووي

في إنجلترا، عمل إرنست رذرفورد (1871-1937) في جامعة فيكتوريا في مانشستر بين عامي 1909 و 1917 على الانشطار الذري. في عام 1917، نجح في "انشطار" الذرة. كان ذلك بداية الفيزياء النووية، التي واصل جميع علماء الفيزياء النووية المشهورين العمل عليها. -لتحقيق القنبلة الذرية.

معاهدة شمال الأطلسي

ميثاق الأطلسي المؤرخ 14 أغسطس 1941، الذي صاغه الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (1882-1945) ورئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل (1874-1965)، هو الوثيقة القانونية لتوزيع القوى بعد الحرب، ونص على أن تلعب أمريكا وإنجلترا دوراً متساوياً في المنظمة الدولية التي سيتم إنشاؤها بعد الحرب لهذا الغرض: الأمم المتحدة. عقد روزفلت وتشرشل 13 اجتماعاً سريراً لوضع نص الميثاق.

تم إعلان ميثاق الأطلسي في قاعدة الجيش الأمريكي في أرجنتيا، نيوفاوندلاند. ونص الميثاق على ما يلي: عدم توسيع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لأراضيها، وإجراء تغييرات إقليمية بالاتفاق مع السكان المعنيين، وحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها، وتخفيض الحواجز التجارية، التعاون الاقتصادي العالمي وتعزيز الرفاهية الاجتماعية، عمل الدول المشاركة على إقامة عالم خالٍ من الحاجة والخوف، عمل الدول المشاركة على حرية الملاحة البحرية، نزع سلاح المعتدين ونزع السلاح العام بعد الحرب.

تم نقل مشروع الانشطار النووي البريطاني إلى الولايات المتحدة عن طريق نيلز بور (1885-1962). في عام 1939، بدأ مشروع مانهاتن هنا، بقيادة الجيش الأمريكي، وبروبرت أوبنهايمر (1904-1967) كمدير علمي. كان قرار صنع القنبلة الذرية حقيقة واقعة. أجريت التجربة الناجحة بالقرب من لوس ألاموس، لتفجير القنبلة النووية البلوتونيوم، المسماة "ترييني"، في 16 يونيو 1945.

تيد هول (1925-1999)، أصغر عالم في فريق مشروع مانهاتن، أدرك أن القوة التي ستمنحها هذه الأسلحة المدمرة للولايات المتحدة ستشكل تهديداً للسلام العالمي. في 20 أكتوبر 1944، بلغ 19 عاماً وأصبح جاسوساً للروس ونقل بنجاح المعلومات اللازمة لصنع قنبلة بلوتونيوم

الأمم المتحدة؛ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

غيرت الحرب العالمية الثانية توازن القوى بين الدول من خلال تحالفات متغيرة. كانت أوروبا ضعيفة سياسياً واقتصادياً. أسست الولايات المتحدة في 24 أكتوبر 1945 في سان فرانسيسكو منظمة الأمم المتحدة (التي حلت محل عصبة الأمم في جنيف)، والتي وقعت 51 دولة على معاهدة تأسيسها. تأسس مجلس الأمن في 17 يناير 1946 في لندن، وكُلف بشكل خاص بالحفاظ على السلام والأمن الدوليين. الأعضاء الدائمون هم: الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وروسيا وفرنسا والصين.

تم وضع عدة معاهدات سلام، كان أولها معاهدة باريس التي تم التوقيع عليها في 10 فبراير 1947. في 9 ديسمبر 1948، تم اعتماد اتفاقية منع ومعاينة جريمة الإبادة الجماعية. وهي معاهدة دولية تعلن فيها الدول أن الإبادة الجماعية جريمة يعاقب عليها القانون. كانت هذه المعاهدة أول صك قانوني يلزم الدول بملاحقة مرتكبي الإبادة الجماعية ومنعها: وقد تم اعتمادها بالإجماع. في 10 ديسمبر 1948، تم أخيراً إعلان حقوق الإنسان التي انبثقت عن الثورة الفرنسية عام 1789 كحق عالمي وتدوينها خلال الدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة في باريس، في قصر شايبو. عملت لجنة مكونة من 18 عضواً على هذا الأمر لأكثر من عام ونصف، بقيادة إليانور روزفلت (1884-1962)، أرملة الرئيس روزفلت. كان قصر شايبو مكادماً رمزياً، حيث التقط أدولف هتلر صورة لنفسه وهو يقف على الشرفة، مع برج إيفل في الخلفية، خلال جولته القصيرة للاحتفال بالنصر في باريس عام 1940. أرسلت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى جميع الدول الأعضاء البالغ عددها 51 دولة.

وكانت المبادئ القانونية التوجيهية هي: المساواة والحرية الفردية
الحق في الحياة!

تم تقسيم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لاحقاً إلى معاهدين لحقوق الإنسان: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكلاهما تم اعتمادهما في 16 ديسمبر 1966.

جرائم الحرب

استمرت الحرب العالمية الثانية من عام 1939 إلى عام 1945 لمدة ست سنوات، وبلغ عدد ضحاياها 55 مليون شخص في جميع أنحاء العالم، نصفهم من المدنيين. قامت الولايات المتحدة بشن هجوميين نوويين على هيروشيما في 6 أغسطس 1945 وناغازاكي في 9 أغسطس 1945. في 8 أغسطس 1945، تم التوقيع في لندن على ميثاق إنشاء محكمة عسكرية دولية برئاسة القاضي الإنجليزي ج. لورانس (1880-1971) لمحكمة المشتبه بهم النازيين، بمن فيهم وزراء وقادة الجيش. كانت التهم الموجهة إليهم هي جرائم ضد السلام وجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية (في سياق الحرب). عقدت المحكمة العسكرية 12 جلسة في نورمبرغ من 20 نوفمبر 1945 إلى 1 أكتوبر 1946. تم تقديم 22 مشتبهاً بهم للمحاكمة، ودُكّم على 12 منهم بالإعدام شنقاً.

في 3 مايو 1946، بدأت المحكمة العسكرية الدولية للشرق الأقصى في طوكيو، برئاسة الأسترالي ويليام ويب (1887-1972). انتهت المحكمة في 12 نوفمبر 1948. مثل 28 من قادة الجيش والحكومة أمام المحكمة، ودُكّم على 7 منهم بالإعدام شنقاً. لم يُحاكم الإمبراطور الياباني.

الناتو: منظمة حلف شمال الأطلسي

تأسست منظمة حلف شمال الأطلسي في 4 أبريل 1949 على أساس معاهدة شمال الأطلسي لعام 1941، ووقعت عليها 12 دولة بقيادة الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور (1890-1969) في واشنطن. كان ذلك معاهدة دفاع جماعي للدول الرأسمالية ضد روسيا الشيوعية، وهي منافسة أيديولوجية أُطلق عليها اسم الحرب الباردة بسبب الامتناع عن المواجهة العسكرية المباشرة. فقد كان كلا "الكتلتين" يمتلكان أسلحة نووية. في 14 مايو 1955، تم تأسيس حلف وارسو كمقابل لمنظمة حلف شمال الأطلسي.

حلف شمال الأطلسي هو تحالف عسكري بين الحكومات. والهدف منه هو ضمان حرية وأمن الدول الأعضاء بوسائل سياسية وعسكرية. تتكون المنظمة من قسمين: قسم مدني إداري (مجلس شمال الأطلسي، مجموعة التخطيط النووي، الأركان الدولية) وقسم عسكري (اللجنة العسكرية للاستراتيجية، قيادة العمليات، قيادة التحولات للتخطيط الدفاعي). كان المقر الرئيسي في البداية في لندن، ثم انتقل إلى باريس، ولكن مع انسحاب فرنسا في عام 1966،

انتقلت إلى بروكسل في عام 1967. يقع المقر الأعلى، مركز القيادة العسكرية، منذ عام 1967 في كاستو شمال مونس، بلجيكا. توسع حلف الناتو من 12 إلى 32 عضواً، في الفترة من 1949 إلى 2004: ألمانيا الغربية في عام 1955، دول أوروبا الشرقية في عام 1999، بولندا والمجر ودول البلطيق في عام 2004.

مجلس أوروبا

في 5 مايو 1949، وبمبادرة من 10 دول أوروبية، تم تأسيس مجلس أوروبا في لندن، وهو منظمة دولية للحفاظ على السلام واحترام حقوق الإنسان في أوروبا. يقع مقره الرئيسي في ستراسبورغ. تم التوقيع على الاتفاقية الأوروبية في 4 نوفمبر 1950 في روما. تضمنت الاتفاقية حقوق الإنسان والحقوق المدنية لجميع سكان الدول الموقعة على الاتفاقية في الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان (EVRM). تم إنشاء المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في 21 يناير 1959 في ستراسبورغ.

تتضمن الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان مبدأً قانونياً مهماً، وهو المادة 3-8، التي تنص على الحق في الحياة وحرمة الشخص. ويشكل الحق في تقرير المصير جزءاً من هذا الحق الأساسي. وفي امتداد لذلك، هناك حظر عقوبة الإعدام والتعذيب. كما ينص على واجب الدولة في توفير الرعاية، مما يعني أن على الدول أن تتخذ إجراءات فعالة لحماية هذه الحقوق. وتراقب المحكمة الأوروبية احترام حقوق الإنسان.

مبادئ القانون

أهم المبادئ القانونية التي تربط الدولة بالقانون والقضاء هي: مبدأ الشرعية (التزام الحكومة بالقانون)، واليقين القانوني (وضوح قواعد الحكومة)، ومبدأ المساواة (المساواة بين الجميع أمام القانون)، ومبدأ العناية (عناية الحكومة في اتخاذ القرارات)، مبدأ التبرير (تبرير الحكومة لقراراتها)، مبدأ الثقة (يجب أن تحظى الحكومة بثقة المواطنين)، مبدأ الإنصاف (معاملة الحكومة العادلة للمواطنين)، مبدأ التناسب (يجب ألا تكون عواقب الإجراءات الحكومية ثقيلة بشكل غير متناسب على المواطنين)، الوصول إلى القضاء (يجب أن تتاح للمواطنين إمكانية اللجوء إلى القضاء).

بيان راسل-أينشتاين

في 9 يوليو 1955، نشرت مجموعة من الفيزيائيين في لندن بيان راسل-أينشتاين، الذي يحذر من نشوب صراع مسلح بين الشيوعية والمعاداة للشيوعية باستخدام الأسلحة النووية. وهو دعوة قوية للتوصل إلى حل سلمي للنزاعات الدولية.

توقيع: ماكس بورن، بيرسي و. بريدجمان، ألبرت أينشتاين، ليوبولد إنفيلد، فريدريك جوليو-كوري، هيرمان ج. مولر، لينوس بولينج، سيسيل ف. باول، جوزيف روتبلاط، برتراند راسل، هيدكي يوكاوا.

"(...) نحث حكومات العالم على إدراك، والاعتراف علناً، بأن هدفها لا يمكن تحقيقه من خلال حرب عالمية، ونحثها، بالتالي، على إيجاد وسائل سلمية لتسوية جميع المسائل الخلافية بينها."

رفض روبرت أوبنهايمر التوقيع.

دولة القانون مقابل النزعة العسكرية

انتهت "الحرب الباردة" مع انهيار الاتحاد السوفيتي الشيوعي بقيادة ميخائيل غورباتشوف (1931-2022) في 9 نوفمبر 1989 وسقوط جدار برلين. كان ينبغي بذل كل جهد ممكن من أجل إقامة عالم يتم فيه احترام حقوق الإنسان العالمية مع احترام جميع الحقوق الأساسية التي تنطوي عليها. وقد تم في إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان التعبير عن الأمل في أن... "تعزيز الاحترام العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية ومراعاتها..." سيحرر البشر من العنف.

إن ميثاق الأطلسي لعام 1941 وتأسيس حلف شمال الأطلسي في عام 1949 وتطوير القنبلة الذرية، تشهد على رؤية مختلفة تماماً للعالم، حيث حقوق الإنسان تابعة لأمن الدولة والحفاظ على توازن القوى بين الدول. يعتمد التحالف العسكري للدول على ولاء القوات المسلحة التي تعتبر العنف العسكري وسيلة ردع ضد العدوان الخارجي. وتعتبر سباق التسلح الناتج عن ذلك ضرورياً لخوض حروب إقليمية من أجل فرض توازن القوى بين القوات المسلحة. تؤدي الاستراتيجية العسكرية لحلف الناتو، من خلال المجلس المكون من ممثلي الدول الأعضاء، إلى اتخاذ قرار سياسي باستخدام القوة العسكرية. وهذا يضيف الشرعية على استخدام العنف لحل نزاعات القوة.

إن استخدام القوة العسكرية هو انتهاك خطير لحقوق الإنسان العالمية، التي يجب حمايتها بحكم تعريفها من خلال السلطة القضائية. (وليس من قبل قوات حلف شمال الأطلسي)

هذا ما فضحه جوليان أسانج (1971) مؤسس ويكيليكس، في عام 2006 بنشره فيديو "Collateral Murder" الذي يدين جرائم الحرب التي ارتكبتها الجيش الأمريكي. تمت ملاحقة أسانج لمدة 14 عامًا (2010-2024) بتهمة التجسس في الولايات المتحدة، والتي يعاقب عليها بالسجن مدى الحياة. حصل على حق اللجوء في سفارة الإكوادور من 2012 إلى 2019، ثم سُجن في سجن بلمارش شديد الحراسة من 2019 إلى 2024. هذا ما كشفه أيضًا إدوارد سنودن (1983)، الموظف في وكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA) التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، عندما نشر معلومات عن الرقابة غير القانونية التي تمارسها الحكومة على السكان المدنيين. هرب سنودن في 23 يونيو 2013 من هونغ كونغ إلى روسيا، حيث يقيم منذ ذلك الحين.

تحرم كل حرب المواطنين من حقوقهم الإنسانية، وهو تضحية تُباع لهم على أنها ثمن الحرية. يُدعى المواطنون للقتال والموت من أجل البلاد. يدفع المواطنون تكاليف التسليح والحرب من خلال الضرائب الوطنية، على حساب الدعم الضروري للحياة الاجتماعية والثقافية. يتم انتهاك جميع المبادئ القانونية بممارسة العنف. كل حرب تندلع هي انتهاك صارخ لحقوق الإنسان.

نزع سلاح الدولة ضروري لتطبيق مبادئ القانون، ونزع سلاح الدولة هو شرط ازدهار دولة القانون.

إيندهوفن 18 أغسطس 2025

بيان صادر عن مؤسسة Huis Henk Visch بمناسبة معرض "Broken Heart"

"BROKEN HEART" بيان ضد الحرب معرض من 31 أغسطس حتى 11 أكتوبر 2025

مساحة فنية "128 Voorteweg Eindhoven، AUTO VITESSE"

من مؤسسة Huis Henk Visch www.huishenkvisch.eu مساحة فنية Auto Vitesse مبادرة

Huis Henk Visch مؤسسة